

## Victory for the believers' Qur'an and refuting the suspicions of historians' bibles (A critical study of the latest productions of contemporary Zionist Orientalism)

Dr. Mohamed BAISSA<sup>1</sup>

<sup>1</sup>University of Algiers -1 - Ben Youssef bin Khedda (Algeria).

The E-mail Author: [Moh2015ayoub@gmail.com](mailto:Moh2015ayoub@gmail.com)

Received: 04/2024

Published: 10/2024

### Abstract:

Since it was so important to know the source of every scientific production and the party that embraced it to understand the intellectual system and the scientific environment that was the reason for its birth and its emergence, and the health crisis that struck humanity resulted in a new Orientalist product born in mysterious and suspicious circumstances, which made it necessary for us to stand Detailed pauses with him, the work team he worked on, and the environment in which he was born.

There is no doubt that researchers in Orientalism were not of the same degree in their scientific abilities and their intellectual intentions. However, with the era of globalization, their spectra united on the ruins of classical Orientalism, which had died due to the many appeals directed against it, and they heralded the Western world with the birth of a new Orientalism under the banner of global Zionism and its support. Implementing its schemes together to degrade and offend Islam, with their crude and extraneous methods and their aims that serve interests other than the interest of honest scientific research, such as the colonial political strategic interests. They lead to wrong results about Islam that are predetermined, but they are cloaked in the guise of objectivity and impartiality, and they contain cunning and fallacies that serve the interests of those who predetermined them, once in the guise of anthropology, and once in the guise of sociology and once in the guise of archeology...etc. And guessing and then collecting information for it from various sources, authentic and non-authentic, guarding against an amount of poison so that the reader does not become alienated from it and weaken his confidence in the integrity and objectivity of the author.

**Keywords:** New Orientalism, Zionism, historical document, the Bible, Quran sources.

الانتصار لقرآن المؤمنين وضد شبهات أسفار المؤرخين (دراسة نقدية لآخر ما أنتج الاستشراق الصهيوني المعاصر)

الدكتور محمد باعيسى<sup>1</sup>

<sup>1</sup>جامعة الجزائر -1- بن يوسف بن خدة (الجزائر).

الملخص :

إن من أهم الوسائل المساعدة على الفهم السليم لأي إنتاج علمي، معرفة مصدره والجهة التي احتضنته قصد فهم النسق الفكري والبيئة العلمية التي كانت السبب في ميلاده وخروجه إلى الوجود، وقد أسفرت الأزمة الصحية التي ضربت بها الإنسانية عن منتوج استثنائي جديد سمي بـ"قرآن المؤرخين"، ولد في ظروف غامضة ومُربية، جعلت لزاماً علينا أن نقف وقفات دقيقة معه ومع فريق العمل الذي اشتغل عليه والبيئة التي ولد فيها.

لا شك أن الباحثين في الاستشراق لم يكونوا على درجة واحدة في قدراتهم العلمية ومقاصدهم الفكرية، إلا أنهم مع عصر العولمة اتحدت أطرافهم على أنقاض الاستشراق الكلاسيكي الذي لفظ آخر أنفاسه، ولقي حتفه من كثرة الطعون الموجه إليه، وبشروا العالم الغربي بميلاد استشراق جديد تحت لواء الصهيونية العالمية ودعم لوجستي منها، منفيين لمخططاتها، مجتمعين على هدف واحد وهو تنقذ الإسلام والإساءات إليه، بمناهجهم الفجة الدخيلة، ومقاصدهم التي تخدم مصالح غير مصلحة البحث العلمي النزيه، ومن المؤسف أن يتم تسخير العلم الذي يحرر الإنسان من عبودية الجهل إلى أهداف أخرى تحقق نقيض مقصوده، مستعملين أساليب خفية تؤدي إلى نتائج خاطئة عن الإسلام محددة مسبقاً، غير أنها مكسوة بزي الموضوعية والحيادية، وفيها من المكر والمغالطات ما يخدم مصالح من حددها مسبقاً، مرة في ثوب الأنتروبولوجيا، ومرة بثوب علم الاجتماع ومرة بثوب علم الآثار... الخ، فيضعون قواعد كلية بناء على الوهم والتخمين ثم يجمعون لها المعلومات من مصادر شتى أصيلة وغير أصيلة، محترزين في مقدار من السم الذي يوضع في تلك المنتجات حتى لا يستوحش منه القارئ فتضعف ثقته بنزاهة المؤلف وموضوعيته.

**الكلمات المفتاحية:** الاستشراق الجديد، الصهيونية، وثيقة تاريخية، الكتاب المقدس، مصادر القرآن

#### التمهيد:

لما كان القرآن الكريم محور حياة المسلمين وجوهراً حضارتهم وسر نجاحهم وقوتهم الضاربة ودرعهم الواقي وترياقهم الشافي، ووقود نارهم التي أحرقت من عاداتهم لقرون من الزمن، كان هو المستهدف الأول بهجمات أعدائه الذين تكالبوا عليه بشراسة خصوصاً بعد سقوط آخر معاقل الخلافة الإسلامية، إلا أنهم مهما تعسفوا بليّ الكلام، وحياسة الشبهات في الظلام، لن يتمكنوا من إطفاء نور القرآن لأنه صفة الله الذي قال فيه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 41، 42]، ولقد توالى هجمات المستشرقين على اختلاف أطرافهم، وانتماءاتهم العرقية ومقاصدهم، وولاءاتهم، بكلمة واحدة وعلى هدف واحد وهو النيل من القرآن الكريم، وزعزت مكانته في قلوب المسلمين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنْمِثَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32]، وفي عصر العولمة والانفجار المعلوماتي وعلى حين غرة، في خضم الحرب البيولوجية التي ضربت بها الإنسانية، تحاول المؤسسة الاستشراقية الصهيونية الفرنسية تقديم أجبن طعنة جماعية للقرآن الكريم، على شكل كتاب يمثل آخر النتائج الذي توصلت إليها الدراسات الأكاديمية الغربية بخصوص نقد القرآن الكريم لمدة قرنين من الزمن لجمهور غير متخصصين، في ثلاثة أسفار ضخمة بثلاثة آلاف صفحة، على ملة المدرسة الاستشراقية الجديدة القائمة على التشكيك في قدرة المسلمين على فهم دينهم، وبموجب هذا يتعين على أصحاب القرار العالمي إيجاد من يشرح للمسلمين دينهم ويقدمه لهم بالصورة الصحيحة الحضارية، وهو عين ما قرره المستشرق **دانييل بايبس**: "أن الإسلام بوصفه دين لا يفهمه المسلمون المتعصبون - من يعارضون الرؤية الغربية-، بل من يفهمه هم المستشرقون ومن اتبعهم"، فأهم الأغراض التي جاء هذا السفر الضخم لتحقيقها هو فتح باب الشك في المسلمات الإسلامية، وإعادة طرحه بثوب حضاري كما قرر ذلك غليوم دي في المقدمة، لكن الله سبحانه وتعالى القوي المتين كما جعل هلكة أبرهة الحبشي وجيشه العرمرم بطير صغير حقير، قدر سبحانه أن يسلط على أسفار المؤرخين بعض صغار طلاب العلم الشرعي المغمورين لإبطال سحره وكشف شبهاته، ليجعله كعصف مأكول، بإمكانيات شخصية جد بسيطة، بعيداً عن مراكز البحوث المتطورة، وبدون صرف ميزانيات ضخمة ولا إشراف البرفيسورات العالمية، فاستعنت بالله ورأيت أن أجعل نقد هذا الكتاب من خلال مطالب أربع، الأول: قمت فيه بتعريف موجز لأسفار المؤرخين وتلخيص مقدمته الحافلة التي كتبها غليوم دي، الثاني: عرفت فيه بالمدرسة الاستشراقية الجديدة وأهم خصائصها وأشهر روادها، الثالث: ربطت العلاقة بين الاستشراق الجديد واللوبي الصهيوني، الرابع: نقض أضخم شبهة قام عليها أسفار المؤرخين ومنها استلهموا تسميته، وهي نظرية تشكل القرآن الكريم وكتابيته.

**المطلب الأول: التعريف بأسفار المؤرخين وتبسيط الضوء على أهم ما جاء في مقدمته**

ينتمي هذا السفر إلى حقل الدراسات الاستثنائية الجديدة وكان السر في تسميته هذه، أنه منسوب إلى المؤرخين مقابلاً لقرآن المؤمنين إشارة إلى استيفائه لشروط التحقيق العلمي والتجرد للموضوعية بعيداً عن التقديس والتمجيدية والتسليم الذي أسر علماء المسلمين وحجب عنهم النظرة النقدية العلمية للقرآن الكريم، فتميز هذا السفر الضخم بمحاولة رد القرآن إلى أصوله ومصادره القديمة (التوراة والإنجيل وشروحهما وغير ذلك)، مستدلين بمقولة ماتيتش: " لكن بالنسبة للمؤرخ ، يبقى القرآن ، من نواحٍ عديدة ، وثيقة غامضة" و على هذا المنطق بني الكتاب ناظراً إلى القرآن الكريم أنه وثيقة تاريخية ملفقة من مصادر شتى وديانات مختلفة، هذا السفر الضخم مع كل التهويل الذي أحاط به، لا يمثل قطعة إبستمولوجية مع مؤلفات القرنين السابقين في ذات التخصص، بل هي مجرد تدقيقات وإضافات إن صح اعتبارها كذلك تؤكد في أفضل حالاتها الأطروحات السالفة، كما قرره الفيلسوف الأمريكي توماس كون.

وقد آثرت أن أترك الكلمة لكاتب المقدمة غليوم دي لتتعرف على ما اشتمل عليه البحث حيث يقول:

"الغرض الأساسي من قرآن المؤرخين على وجه التحديد هو إبراز نتائج قرنين تقريباً من البحث الاستثنائي في الدوائر الأكاديمية العلمية ومشاركتها مع جمهور غير متخصص، إلا أن بعض المنصفين الغربيين أبوا إلا أن يقولوا كلمة الحق في القرآن الكريم ودافعوا عنه مبيينين محاسنه ومزاياه، كشارل سان برو الذي كشف في مقال له حقيقة هذا المنتج الاستثنائي الذي سماه قرآن الأيديولوجيين، ويتكون هذا السفر من ثلاث مجلدات:

أما المجلد الأول وهي المقدمة الضخمة للعالم الذي شهد ولادة القرآن، يهدف إلى تقديم كل ما يحدث في شبه الجزيرة العربية وما حولها في وقت قدوم محمد ويتكون من ثلاثة أجزاء:

**الجزء الأول** مكرس للسياسات التاريخية والجغرافية للقرآن وبدائيات الإسلام. يتضمن أربع مساهمات ، عن شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (كريستيان روبن) ، والعلاقات بين العرب والفرس (سمرة أزنوش) ، حول ما قد نعرفه أو لا نعرفه عن محمد (ستيفن شوميكر) والفتوحات الكبرى و ولادة الإمبراطورية العربية (أنطوان بورت).

**الجزء الثاني** يعتبر القرآن ملتقى التقاليد ونقطة التقاء عدة ديانات في العصور القديمة المتأخرة. الفصول العشرة التي تتألف منها مكرسة لليهودية (مثير بار أشر) والمسيحية بكل تنوعها (موريل ديبلي وفنسننت ديروش وكريستيل جوليان وماتفريد كروب وغيوم داي) ، وكذلك لليهود والمسيحية (جان فان ريث) ( والمناوية (ميشال تارديو) ، وكذلك التأثير المحتمل من كتاباتهم ، ولا سيما ما يسمى بالمصادر ملفقة ، ولا سيما السريان المسيحيين (موريل ديبلي) ، (ديفيد حميدوفيتش) و (فرانز غرينيه). من هذا المجلد ، هناك فصل محدد مخصص للبيئة التي ولد فيها القرآن .

**الجزء الثالث** والأخير المصحف القرآني من خلال ستة فصول عن تاريخ دراسة المخطوطات القرآنية في الغرب (فرانسوا ديروش) ، والمنهج المخطوطي للقرآن (إليونور سيلارد) ، والنهج الكتابي ( درس فريديريك إمهير سياق القرآن وتكوينه (غيوم داي) ، والأسئلة المتعلقة بتاريخ تقديسه (غيوم داي) ، وأخيراً التصور الشيعي لتاريخ القرآن (محمد علي أمير معزي) ، وكل فصل ينتهي كل فصل ببليوغرافيا خاصة به.

**المجلد الثاني** هو شرح مستمر ، وفقاً للمنهج التاريخي النقدي والفيلولوجي ، للقرآن بأكمله. بمعنى آخر ، يهدف هذا المجلد إلى تقديم توليف نتائج البحث العلمي حول القرآن ، تقريباً من البداية إلى النهاية ، من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ، معزراً ، إذا لزم الأمر ، بسبل جديدة للتحقيق وفقاً للبحث الذي أجراه مؤلفونا: المنهج هو تطبيق السورة بالسورة ومجموعات الآيات

**المجلد الثالث** مخصص بالكامل للقائمة التي أردنا أن تكون شاملة قدر الإمكان ، للدراسات العلمية (المقالات والكتب والأعمال الجماعية) التي تم إجراؤها حول المحتوى والأرقام القرآنية منذ نشأة البحث النقدي حول هذا الموضوع في القرن التاسع عشر حتى اليوم. سيتم نشر هذا المجلد في شكل إلكتروني حتى تتمكن من الاستمرار في إتمامه وإكماله بإضافة دراسات جديدة عند نشرها.

الجديد في هذا الكتاب أنه تمييز بتدراك أمرين على المؤلفات السابقة:

الأول: في الأسلوب، حيث أنه كتب لغير المتخصصين مع المحافظة على الدقة والأسلوب العلمي والموضوعية، والثاني: منهج الدراسة، حيث أقيم على القطيعة مع التراث الإسلامي، وبالتالي التعامل معه كنص تاريخي معزول عن بيئته وإخضاعه لنظريات النقد الأدبية والتاريخية واعتماد المصادر الغربية غير الإسلامية في عملية النقد .

الأغرب في كل هذا والأعجب أن هذا السفر الضخم الذي اعتكف عليه ثلاثون بروفييسور باحث متخصص لمدة خمس سنوات مع ميزانية هائلة بلا شك تحت مظلة مركز بحث كل ذلك يعرض مجاناً للتحميل من موقع "بنترست"، تقول

الدكتورة زينب عبد العزيز: "فلو كان هذا العمل الذي لا يساوي قطعاً ثمن الورق الذي طُبِعَ عليه له قيمة، ما لما سعوا في نشره بهذه الصورة الرخيصة (بمعنيها)".

### الفرع الثاني: تسليط الضوء على أهم ما حوته المقدمة من أفكار:

- دراسة القرآن الكريم بنصه الخام بمعزل عن كتب التفسير وإبعادها عن المعترك وعزلها عن الدراسة والغرض من ذلك فتح العنان للعقل المعاصر الغربي في فهم القرآن دون الرجوع إلى مصادر التفسير الأربعة الأساسية، فقاموا بإلغاء المدونة الإسلامية كلها لأنها في الحقيقة متأخرة، ومصطنعة لما يظهر فيها من أثر التدخل الكبير للفقهاء في بناء النسخة الرسمية للرسالة المحمدية بالتواطؤ مع السلطة الحاكمة وإعطاء تلك القداصة التي لم تكن له من قبل.

- أول خطوة رئيسية حاسمة في الدراسة الاستشراقية للقرآن هو إثبات انتماء المصحف القرآني إلى الثقافة الدينية الكتابية (الكتاب المقدس)، فلا يوجد في القرآن الكريم نص صريح ينفي كون محمد صلى الله عليه وسلم متمماً لشريعة موسى وعيسى (نفي القطيعة)، والدين الإسلامي (الكتاب والسنة) مبني على اقتباسات محمد صلى الله عليه وسلم من الديانة اليهودية، ولا يصح اعتباره قطيعة ابستمولوجية مع الديانات السماوية السابقة، كما أن هناك ما يثبت اعتبار القرآن الكريم تعريباً للمسيحية الصادرة بالسريانية والآرامية .

- وقوع الإئتلاف بين المدرسة الاستشراقية الجديدة والمذهب الشيعي الرفض القديم في القول بتحريف القرآن

- إسقاط نظرية الرواية الأدبية التي طبقت على التوراة والأنجيل على القرآن الكريم

- الهدف من الكتاب هو محاولة إيصال آخر ما انتهت إليه الدراسات التشكيكية والنقدية للقرآن لأكبر شريحة ممكنة من الدارسين غير المختصين، فما هو في الحقيقة إلا جمع وترتيب وإعادة صياغة للشبهات القديمة بأسلوب متاح للجميع.

والجديد في هذا الكتاب أنه تمييز بتدراك أمرين على المؤلفات السابقة، الأول: في الأسلوب، حيث أنه كتب لغير المتخصصين مع المحافظة على الدقة والأسلوب العلمي والموضوعية، والثاني: منهج الدراسة، حيث أقيم على القطيعة مع التراث الإسلامي، وبالتالي التعامل معه كنص تاريخي وإخضاعه لنظريات النقد الأدبية والتاريخية ومنه إسقاط حاجز القداصة في عملية النقد.

- بيان المناهج العلمية التي اعتمدها المؤرخون في نقد القرآن وهما حسب تقسيم شويلر:

1- النقد المفرط: إذا رفضنا كل شيء ليس لدينا سبب وجيه لقبوله في المصادر (المنظرين)

2- النقد: يعتبر مقبولاً، كل مصدر قديم لا يوجد سبب وجيه لرفضه (الحد الأدنى)

فهما منهجان متناقضان فالأول رفض كل ما لا دليل عليه، والثاني قبول كل ما لا دليل على رفضه من الوقائع التاريخية، إلا أن التداخل الموجود بينهما ترتبت عليه مواقف مختلفة تميل أحياناً إلى أحد الطرفين.

### عرض تاريخي لما انتهى إليه عمل المستشرقين في نقد القرآن الكريم:

- 1-- أبراهام جيجر (1810-1874) (ماذا اقترض محمد من اليهودية ) ، 2-- غوستاف ويل (1808-1889) (مقدمته التاريخية النقدية للقرآن)، 3-- ويليام سانت كلير تيسدال (1859-1928) (مصادر الإسلام) ، 4-- هارتويغ هيرشفيلد (1854-1934)، 5-- جولدزيهر (1850-1921)، 6-- هنري ليمونس (1862-1937) ، 7-- جوزيف شاخت (1902-1969)، 8-- تيودور نولدريك (1836-1930) ، 9-- فريدريش شوالي (1863-1919) ، 10-- وجوثيلف بيرجسترس (1886-1933)، 11-- وأوتو بريثال (1893-1941)، 12-- ويليام موير (1819-1905)، 13-- في جون بيرتون (1921-2005)، 14-- أنجيليكا نوبرت (1943-) ، 15 -- هارالد موتزكي (1948-2019)، 16-- لألويس سبرينجر (1813-1893)، 17-- ليون كابتاني (1869-1935)، 18-- ديفيد صموئيل مار غوليوت (1858-1940)، 19-- ريتشارد بيل (1876-1952) ، 20-- بول كازانوف (1861-1926)، 21-- ألفونس مينجانا (1878-1937)، 22-- لآرثر جيفري (1892-1959)، 23-- لغونتر لولينغ (1928-2014) ، 24-- لكريستوف لوكنسبرغ، 25-- جون وانسبرو (1928-2002)، 25-- باتريشيا كرون (1945-2015) ، 26-- مايكل كوك (1940-) ، 27-- غيلوم داي و علي أمير معيز 2019 (le coran)

- أهم بنود الاستشراق الجديد: إخضاع المسائل الإيمانية للمنهج العلمي الموضوعي مجرداً عن جميع أنواع العواطف والانفعالات، والمفاضلة بين المنهج التاريخي وعلم الأديان ، مع بيان الأساس الذي يقوم عليه منهج النقد التاريخي في التعامل مع النص الديني وخلع القداصة والتشكيك في كل المسلمات، فلن نصل إلى نقد علمي موضوعي دقيق لدين ما إلا

من خلال ناقد لا يؤمن به (النقد الخارجي أقوى وأعلى مصداقية) والحاجز الذي منع المسلمين من قبول النقد التاريخي هو عدم تمكنهم الى الفصل بين الدين والحياة .

- عدم مصداقية تاريخ الإسلام لأنه قد تم التلاعب فيه منذ القرن التاسع بأيدي مؤلفي التراث الإسلامي الذين كانوا يعملون لصالح الخلافة العباسية؛ كما هو الحال مع الأعمال التمهيدية أو التعريفية بالإسلام تقدم تقريبا نفس الخط وكأن هذا التاريخ لم يتغير أو لم يتم تزييفه. فسوء نية من كتبوا السنة لم يتم نقدها أبدا .

- أثر التحريف الذي قام به كتبه الخليفة عبد الملك الذين صاغوا عددا من السور. وان مجرد قراءة القرآن نكتشف أن محمد لم يكن موجودا لا في أصل اختلاق القرآن ولا مجتمعه، فهو لم يظهر إلا بعد ثلثي كل التقويمات الموجودة".

- إن النص الكامل للقرآن يرجع للقرن الثامن وليس للسابع"، وعلى عكس معتقد الإسلاميين فإن حوالي عشرين سورة تمت صياغتها أيام العباسيين فيما بين 813 و870. إلا أنها كانت منسوبة للنبي وكأنها ترجع الي ما بين 610 أو 632؛

- لا بد من توجيه البحث العلمي لنقطة التراث الإسلامي غير الموثوق به"، لأن "علماء الإسلام معرفتهم ضحلة بالإسلام.. لا تاريخيا ولا دينيا، كما يحاولون استبعاد البحث العلمي حول أصول الإسلام" وبحوثهم طوال 14 قرنا ماهي إلى نصوص اعتدائية تفسيرية ليس فيها نقد للقرآن أبدا

- "لا أثر لمحمد قبل سنة 685 وهي فترة عبد الملك، ووجوده في القرآن في القرن السابع مستبعد تماما من نص القرآن"..

- "نعلم أن هناك دين إسلام، لأن المسلمون يؤكدون ذلك، لكن في الواقع نحن نحكم خطأ علي الإسلام لأننا نجهل طبيعة الإسلام، ونجهل من ومتي ولأي غرض تم اختلاق هذه العبادة؛

- نحن نعلم أننا لا نعلم، لكننا نتظاهر بأننا نعلم: خرافة رسول اسمه "مأوميه" (Mahomet) يتلقى أو خُيل إليه أنه يتلقى رسائل إلهية في مكة والمدينة بين 610 و632 وإن ذلك حقيقة تاريخية لا نقاش فيها؛ ولا يوجد في القرن السابع أي نص مسلم أو غير مسلم يشير إلى وجود مكة".

- لن يمنعنا موقف الأصوليين من تذكر قرون من التنوع الفكري والثقافي والحضاري الذي عاشته البشرية في العصر الإسلامي وهي التي شجعتنا على إصدار هذا الكتاب مع تقننا التامة أنهم سيتمكنون من رؤية تاريخهم على وجهه الحقيقي ؟؟؟.

- ليس الغرض من كتاب قرآن المؤرخين نقد القرآن الكريم أو الطعن فيه، وإنما الغرض الأسمى فتح باب الشك في المسلمات الإسلامية.

**المطلب الثاني : المدرسة الاستشراقية الجديدة وأهم خصائصها وروادها :**

#### **الفرع الأول: التعريف بالمدرسة الاستشراقية الجديدة:**

يقصد بالاستشراق الجديد ذلك التغيير الذي حصل للاستشراق الكلاسيكي الذي كان محتكرا من قبل الفيلولوجيين معتبرا اللغة كافية في فهم الدراسات الشرقية، فدخل فيه باحثون من حقول علمية شتى كما يؤكد المستشرق السويسري **جاك واردنبرغ** كالمختص في العلوم الاجتماعية، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع والانتروبولوجيا والعلوم السياسية و المختصون في الادب والفنون الأخرى، فكانت الانتقادات اللاذعة التي تلقتها الدراسات الشرقية الكلاسيكية أكبر داعم لهذا التحول نحو التجديدي التوسيعي، فكبر الحقل الاستشراقي واتسع وانتعش بعدما كان يحتضر بالمدد الهائل الذي لحقه من الباحثين في مختلف التخصصات، ولقد كشف الغزو الأميركي للعراق عام 2001 م على الدور الواقعي البارز الذي لعبه الاستشراق الجديد في تشكيل مخيلة الغرب نحو المنطقة العربية، فعبر عدد من مراكز الأبحاث وأقسام الجامعات ووسائل الإعلام، صدق العالم أن العراق مقبل على إبادة البشرية و يومها وقف وزير الخارجية الأميركي **كول باول** يستعرض أمام مجلس الأمم علبه قديمة بوصفها دليا و على مدى تطور البرنامج النووي العراقي، مطالبنا بتشكيل تحالف دولي لانتزاع قوى الشر من مكنها وهكذا صنعت أفكار **برنارد لويس** و**صمويل دنتنغوتو** وجيوش من صحفيين وباحثين في مضمار ما يعرف بالاستشراق الجديد رأيا عاما ببارك احتلال العراق، فضلا عن إلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات على رؤوس أطفاله وشيوخه<sup>1</sup> وهذه أهم خصائص الاستشراق الجديد مما له علاقة بموضوع الدراسة:

**- أولا: عزل القرآن الكريم عن المدونة الإسلامية وفهمه بنصية مطلقة:** يقوم الاستشراق الجديد على دراسة الموضوع

الديني بمعزل عن جميع المعطيات السياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهي دراسة ترفض فكرة التاريخ الكلي، فتتخذ المصادر الإسلامية باستعمال المنهج الليبرالي، الذي نقد به العهدان القديم والجديد، وقد استعمل **جولدزيهر** وشاخت هذا

المنهج النقدي في الاستشراق الكلاسيكي وهو أشد وأقسى طرق النقد، وقد تبناه في هذا العصر الباحثان **كرون وكوك**، يقوم هذا المنهج على التحرر من القيود التقليدية، والاستقلال عن التقاليد السائدة في حقل الدراسات الإسلامية، بمعنى إلغاء ما جاء في المدونة الإسلامية برمتها وفهم القرآن الكريم بمعزل عنها، وهو مستند على مقدمتين: الأولى تقضي بتأخر المصادر الإسلامية فبدايات تدوين الحديث تأخرت بحوالي قرن من الزمن من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثانية تقضي بخلو الثقافة الإسلامية "السنة" من أي مضمون تاريخي محدد، أي أن ما ورد من ثقافة دينية منسوبة للقرن الأول للهجرة، هي وقائع لا تصلح إلا للقرن الثاني، فهي وقائع منسوبة للقرن الأول من وضع وليست له في الحقيقة، وخلصا إلى نتيجة فحواها أن تتجاوز المدونة الإسلامية برمتها، وإقامة بحوث موضوعية بمعزل عنها.<sup>2</sup> هذا الادعاء العريض من **كرون وكوك** كان معوزا إلى دليل قوي لإثباتها، خصوصا وأن تلك الدعوى ستهدم كل التقاليد الإسلامية، لكن هيات فهم يثبتون تهمة السرقة والافتباس والتلفيق من محمد صلى الله عليه وسلم -وحاشاه-، ولا يقدمون أي دليل ولا برهان على إثباتها، وهو خلل منهجي فادح.

نعم لقد أكد القرآن الكريم على ارتباطه بالكتب السماوية السابقة -إلا أنه يتبوء منها منزلة المهيمن الحاكم-، فهو يثبت ارتباطا غير الارتباط الذي يريده المستشرقون، فالارتباط الذي يثبتته المسلمون ارتباط سماوي، يثبت به وحدة المصدر أي أن كلا من عند الله، والارتباط الذي يريده المستشرقون ارتباط الغرض منه اثبات سرقة محمد صلى الله عليه وسلم -وحاشاه- واختلاسه من الكتب السابقة، فالقرآن عندهم كتاب منقول مزور، ومن هذا المنطلق تظهر النزاهة والحيادية في البحث العلمي، وهذا الكلام خال من المبالغة حيث بلغ بهم الأمر أن يسموا كتبهم بذلك والعناوين مطبوعة ومشهورة.

**ثانياً: إثبات بدايات الإسلام ومحاولة بناء المحيط الفكري والثقافي الذي احتضنه بمصادر غير إسلامية:** كاستدلال **كرون وكوك** بسفر قديم ليهودي مجهول اسمه (ربي شمعون) من اليونان وأرمينيا ذكر فيه نبي العرب، هذا النص التاريخي علاوة على جهالة صاحبها، فيعترية ما يعترى المصادر التاريخية الإسلامية التي هي أكثر مصداقية منه، للعلم بأصحابها ونسخها وأسانيدها، إضافة إلى بُعد الرقعة الجغرافية بين الجزيرة واليونان وقلة أو انعدام الاتصال بينهما، مما يحكم ببطان دعواهم أو ضعفها على الأقل، زيادة على أنها خالية من الأحداث والتفاصيل وليس فيها إلا مجرد ذكر عابر لنبي العرب، مما يقلل من قيمتها التاريخية في تحديد نشأة الإسلام.<sup>3</sup>

أما بخصوص المقدمتين فما يرد على المسلمين من تواطؤ بين العلماء والسلطة الحاكمة بهدف بناء الدولة الإسلامية والمحافظة على قوة النظام الحاكم، فمثله عند اليهود والنصارى فنصوصهم نتجت عن أنساق لها وزنها ونفوذها وحضورها ونظامها الداخلي، فليس هي كذلك بمنأى عن التحريف والتصرف.

وإذا أردنا أن ندقق في هذه الحيثية، اختلجتنا إشكالات شتى، منها هل يمكن لبعض النصوص المنتزعة من ههنا وههنا المتسمة بالقلّة والسطحية أن يطراً عليها من النقد ما يطراً على المصادر الإسلامية المتأخرة؟ هل يمكنها أن تبني صورة متكاملة لتاريخ بدايات الإسلام والقرآن؟ هل يمكن لتلك المصادر التي كانت تعتبر العرب أمة بدوية تافهة لا قيمة لها، لا يهتم أحد بما يجري فيها أمام أخبار بيزنطة وفارس آنذاك؟ هل يمكن أن نؤرخ لرقعة جغرافية معزولة، أهلها بدو منعزلون بمصادر خارجية مع وجود مصادر داخلية نقلت لنا كل الأحداث؟ بأي حق نسقط ثروة فكرية لأمة من الناس سادة العالم لقرون من الزمن باستدلال مبني على مقدمتين ساذجتين سقّيت بطريقتهم غير مباشرة عقول ملايين من العلماء طيلة قرون من الزمن؟ هل هذا المنهج ابتكر خصيصا لدراسة بدايات الإسلام والقرآن؟ لماذا لا نطبقه على بدايات اليهود والنصارى لاستواء الأقدام في الذاتية والوقوع في التقديس المفرط؟ هل يبنى تاريخ أمة أقامت حضارة سادت وراحت العالم اثنا عشر قرنا بحوار بين يهوديين في قرطاجنة وفقرات من سفر ربي شمعون من أرمينيا؟ هل كل ذلك التاريخ الحافل يُبنى بهذا الفتات المتناثر؟

**ثالثاً: محاولة احتواء الثقافة الإسلامية بإيجاد نقاط توافق بين اليهود والعرب:** من أهم سمات المنهج الاستشراقي الجديد جعل جوهر الرسالة المحمدية يهودية النزعة، لذا نجدهم يتعسفون لإعطائنا بعض الحقوق التي لا نحتاجها، كمنح العرب مشروعية الانتماء للرسالة الكتابية اليهودية، أو منحهم الحق الدموي في الأرض الموعودة لانتسابهم إلى إبراهيم، ومنحهم جذور توحيدية، فمرة يجعلون تسميتهم بالمهاجرين من أصل جينيولوجي وهو هاجر أم اسماعيل، وأخرى اعتبار هجرتهم إلى المدينة بداية الهجرة إلى أرض الميعاد، ثم اعتبارهم من السامريين الذين رفضوا قداسة يورشليم وعوضوها بحرم إسرائيلي أقدم منه وهو مكة، وطورا بالتشكيك في نسبتها لإسماعيل إذ لا وجود لمكة خارج المصادر الإسلامية، كل هذا للحط من قيمة التراث الإسلامي من جهة، واعتباره منحولا من ثقافة اليهود الذي يُعتبر مصدره الأصيل، وأحيانا يصل بهم

التعسف ومكابرة المعقول والمحسوس إلى تأويلات تثير السخرية والتهكم، كاعتبار مدينة الطائف في فلسطين وقاعدة الرسول العربي في "مدين" وتموقع مكة في مدينة البتراء الأردنية، أو اعتبار الفتوحات الإسلامية تحالفاً يهودياً هاجرياً، استفاد فيه اليهود من قوة العرب واستفاد العرب فيه من قوة اليهود. كل هذا مما يبين انحيازهم للذاتيات وانتفاء الموضوعية من البحث وتعسفهم وجرأتهم على إطلاق دعاوي من شدة سماجتها تثير التعجب والتهكم. ومن ذلك أطروحة الهاجرية التي نادى بها **كرون وكوك** محاولان إثبات أن الإسلام انبثق من مذهب الهاجرية، وهي مشتقة من هاجر أم اسماعيل لا من الهجرة النبوية، وسعيهما على إبراز علاقة الإسلام باليهودية من خلال السامية والصدوقية، وإثبات تنكره لجذوره اليهودية، لهذا يؤكدان على اعتبار نصوص غير إسلامية لفهم نشأته، لعدم مصداقية المصادر الإسلامية من جهة وتأخرها عن الحدث التاريخي من أخرى. فالزعم المستشرقون الجدد أنفسهم عننا بتغييب واسقاط اعتبار المدونة الإسلامية برمتها (سنة +تفسير)، لكونها أسيرة التقديس والذاتية -الفكر الاعتدالي-، ومحصوا مصادرهم للمدرسة الغربية، فكسبوا أمراً وخسروا ثلاثة أمور: فالذي ربحوه أولاً أنهم استراحوا وتصلوا مما يفرضه عليهم البحث العلمي من دراسة مصادر المخالف وأرائه ونقدها، والذي خسروه أولاً أنهم ضيقوا على أنفسهم في المصادر، وجعلوا يأخذون من المصادر الإسلامية عن طريق المستشرقين الذين أخذوا منها، فوقعوا في نقيض قصدهم، بالأخذ منها بطريقة غير مباشرة، وخسروا ثانياً المنهج العلمي بوقوعهم في النقد الموجه الذي أجمع الباحثون على كونه خطأ محضاً، لقيامه على تجاهل وتغييب وجهة نظر الآخر وعدم الالتفات إليها ولا مناقشتها، وخسروا ثالثاً أنهم وقعوا في عين ما انتقدوا به علماء المسلمين وهو تمجيد وتقديس المصادر، حيث أنهم يتعاملون مع مصادرهم الاستشراقية على أنها حقائق مطلقة لا تقبل النقاش ولا النقد ولا حتى وجود الرأي الآخر، فمثلاً يقدمون كتابات كل من **كازانوف** و**كلود جيليو** و**كريستوف ليكسمبورغ** التي صنفت أنها لم تُولف على وفق قواعد البحث العلمي قدمت في قرآن المؤرخين على أنها حقائق علمية مسلمة وثابتة، وهذا ما يحدث لما تدخل السياسة في البحث العلمي فتسلبه النزاهة وتستخدمه لتحقيق أغراض معينة.

#### **رابعاً: اعتبار كل النظريات والأبحاث والأفكار والفرضيات الغربية في الاستشراق مصادر أصيلة وبدهيات مسلمة لا يمكن**

**المحيد عنها**، في محاولة لتقديم البديل الغربي للفهم الصحيح السليم للقرآن، عن طريق التشكيك في قدرة المسلمين والعرب في فهم دينهم، وبموجب هذا يتعين على الهيئات العالمية الحامية للسلام والأمن الدوليين إيجاد من يشرح لرعاياها دينهم ويقدمه لهم بالصورة الصحيحة الحضارية، وهو عين ما قرره المستشرق **دانييل بايبس** أن الإسلام بوصفه دين لا يفهمه المسلمون المتعصبون -من يعارضون الرؤية الغربية-، بل من يفهمه هم المستشرقون ومن اتبعهم، وعليه فيعتبرون الإسلام الشرقي وأتباعه خطر على الإنسانية، يجب أن تتحد ضده كل الدول التي تؤمن بالحضارة والتطور والمسير نحو العالمية والرأسمالية، فمن أهم رواده ومؤسسيه **برنارد لويس** إمام الاستشراق الجديد، وغيره...

#### **خامساً: الولاء للحركة الصهيونية العالمية:** حتى سماه بعض الباحثين بالاستشراق الصهيوني<sup>4</sup>، الذي يقوم عليه الصهاينة

و أصدقاؤهم من غير اليهود، بهدف النيل من الحضارة الإسلامية وتشويهها، وحشد الرأي العام العالمي ضدها، باعتباره الجامع المشترك الذي يحقق مصالح الدول الكبرى في الحقوق والحريات والتمدن والعصرنة، حيث أن مدرسة الاستشراق الجديدة تقوم على ثلاث أعمدة فكرية وهي: تهديد المسلمين المتعصبين، وحتمية انتصار التغريب، والحق الاسرائيلي<sup>5</sup>.

#### **المطلب الثالث: بيان العلاقة الوطيدة التي تربط الاستشراق الجديد بالتأوبي الصهيوني:**

كانت هناك أهداف على مر العصور دفعت بالباحثين الغربيين النصاري للدخول الى الاستشراق، منها أسباب علمية أو استعمارية أو اقتصادية، إلا أن الغريب والإشكال الذي يطرح نفسه، يتمثل في كيفية تسلل اليهود والصهاينة إلى الدراسات الاستشراقية التي أنشأها وطورها النصاري، رغم الخلاف العريق بينهما؟ وقد أغفلت كثير من المراجع التي تتحدث عن الاستشراق وتطوره الحديث عن الأسباب التي دفعت لليهود للقبال عليه، وعن الدور الذي قاموا به في إطار هذه الحركة؟

#### **الفرع الأول: كيف ولج اليهود الصهاينة إلى الاستشراق التبشيري:**

الطريقة التي مكنت اليهود من اختراق الدراسات الاستشراقية هي الجنسية الأوروبية أو الأمريكية، حيث أن المستشرقين اليهود دخلوا هذه الحركة بكونهم أوروبيين لا بوصفهم يهود، متكرين بالجنسية عن النماء الديني والإيديولوجي، حتى لا يعزلوا أنفسهم عن مراكز التأثير ويتجنبوا ردود أفعال الكتل المعادية فيقل ويضعف تأثيرهم، وبذلك كسبوا مطلبهم مرتين: أولاً فرضوا أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، ثانياً: النيل من الإسلام وهي تلنقي مع أغلب أهداف المسيحيين.

-ويشير الأستاذ الدكتور محمد البهي رحمه الله إلى تفسير أسباب إقبال اليهود على الاستشراق، وتتخلص هذه الملاحظة في أنهم أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وسياسية، وأما الأسباب الدينية فإنها تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بأبواب فضل اليهودية عليه، وذلك بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول، أما الأسباب السياسية فإنها تنصل بخدمة الصهيونية فكرة أولا ثم دولة ثانياً<sup>6</sup>، حتى صاروا عنصراً أساسياً في هذه الحركة الاستشراقية، ووصلوا إلى مقامات عالية في الاستشراق كالمزاعم على الدراسات الإسلامية في أوروبا، كما هو الحال مع جولد زيهر زعيم الدراسات الشرقية في أوروبا في عصره بدون منازع وهو يهودي مجري، وتكاثر المد اليهودي في هذه الدراسات حتى استحوذوا عليها تماماً<sup>7</sup>.

رغم أن هذه النظرية لا تعتمد على مصدر مكتوب يؤيدها، إلا أن الظروف العامة والظواهر المترادفة تعززها وتضفي عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي، وهل يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل، خصوصاً مع تنامي التوتر العربي الإسرائيلي مع اغتصابهم لأرض فلسطين المحتلة، ولسنا في حاجة إلى دليل لإثبات كراهية اليهود للإسلام والمسلمين وقد صدق الله حيث قال في محكم تنزيله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: 82]، كما هو معلوم عن اليهود طوال تاريخهم يتحينون الفرصة ليكيدوا للمسلمين، وقد وجدوا في الاستشراق مرادهم، فدخلوه مستخفين تحت رداء العلم، كما وجدوا في الصهيونية باباً آخر ليفرضوا سيطرتهم على الإسلام والمسلمين.<sup>8</sup>

### الفرع الثاني: العلاقة بين الاستشراق الجديد والصهيونية العالمية:

وقد كان لدخول الصهاينة في الاستشراق أثر بالغ، سبب انتعاشا وقفزة نوعية في هذا المجال، بعدما وصل الاستشراق الكلاسيكي إلى الاحتضار والزوال، حيث نجد كبار المستشرقين يعترفون بذلك يقول رودي بارت: "نعترف شاكرين بأن المجتمع ممثلاً في الحكومات وفي المجالس النيابية يضع تحت تصرفنا الإمكانات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق وللحفاظ على نشاطنا التعليمي في هذا المضمار"، ولاشك أن الدعم المادي لن يكون بدون مقابل، حيث نجد بعض المستشرقين يصرح بكون المراكز البحثية تعمل على مشاريع ذات نتائج محددة مسبقاً تصب في خدمة الصهيونية العالمية، يقول أوليفر ش هارمان: "وطبعا هناك الضغط الملح من قبل أولئك الذين يقدمون الأموال لدعم النتائج التي تؤدي إلى احتواء العالم العربي الإسلامي والتشبث به، باعتباره منطقة اضطراب حيث تكمن اهتمامات الغرب ومصالحه".

إن الصهاينة كثفوا دراساتهم بكل ما يختص بالشرق العربي للوقوف على الثغرات ونقاط الضعف التي يلجون منها إلى مقاصدهم السيئة، ويمكننا تلخيص أبرز خصائص دراساتهم الاستشراقية فيما يلي:

- 1- الحط من شأن الأمة العربية، بنسبة دراساتهم القديمة إلى أصول غريبة، وبالمقابل رفع شأن الدراسات اليهودية.
- 2- تحويل خرافات اليهود وأساطيرهم إلى حقائق، لنقل الصراع من اغتصاب أرض الغير، إلى استرجاع حقوق قديمة والدفاع عنها.
- 3- زرع الصهيونية في أرض الحضارة الشرقية، وفي ذلك من المصالح ما لا يخفى -قاعدة عسكرية وفكرية نشطة-.
- 4- اتهام الحضارة الشرقية باغتصاب حقوق المرأة وسلبها مالها بنقل نماذج من بيئات متطرفة وتعميمه على الجميع، ولا يخفى ما في ذلك من التضليل.
- 5- استعمال كل طرق التزييف والكذب تجاه الحضارة الشرقية لتحقيق مقاصدهم السياسية وفرض الهيمنة والتحكم في دول الشرق الأوسط والعرب.

- لن نبالغ أبداً إن قلنا أن من أهم مميزات المدرسة الاستشراقية الجديدة تحالفها التام مع الصهيونية العالمية، أولاً من حيث إن المنتمين إليها إما من الصهاينة وإما من مناصريهم، حيث لا يوجد أي مستشرق جديد لا يؤيد الصهيونية والدولة العبرية، ثانياً: أن مفهوم الخطر وموضوعه بالنسبة لتلك المدرسة يتجسد في الخطر من الإسلاميين وأن هذا الخطر موجه بالدرجة الأولى ضد إسرائيل، وبما أن إسرائيل تعد عاصمة الغرب الأبيض الديمقراطي في الشرق الأوسط الاستبدادي، فإن هذا الخطر موجه ضد الغرب بل ضد العالم بأسره، وقد صرح بذلك المستشرق الإسرائيلي داني روبنشتاين قائلاً: "في الماضي كان المستشرقون الأوروبيون المسيحيون هم الذين يزودون الثقافة الأوروبية بالحجج اللازمة لاستعمار الإسلام وقهره وقهر اليهود وتحضرهم، أما اليوم فإن الحركة القومية اليهودية هي التي تنتج كوادراً المسؤولين الإستعماريين وأطروحاتهم الأيديولوجية عن الذهن الإسلامي والعربي، وهي التي تطبق في إدارة العرب والفلسطينيين وهم أقلية مقهورة ضمن الديمقراطية الأوروبية البيضاء التي تدعى إسرائيل".

فصارت المدرسة الاستشراقية اليهودية مهجنة بالأفكار الصهيونية المعادية لكل ما هو متعارض مع مصالح إسرائيل السياسية، أما المدارس الاستشراقية الأخرى فهي وليدة التراث الاستعماري الذي أثاره الاحتكاك التاريخي بين الغرب والشرق بشكل عام والعرب والمسلمين بشكل خاص، وقد تم الالتقاء الخالي بفعل الالتقاء بين المصالح أو بالأحرى بفعل دور وسائل الإعلام التي يسيطر عليها الصهاينة في العالم العربي والتي تحاول أن تجعل من إسلام والمسلمين خطرا دوليا على العالم بأسره وقد تزوجت المدرستين الاستشراقية الجديدة والصهيونية اللتين تسعيان إلى نبذ كل ما هو إسلامي وجعله خطرا يهدد إسرائيل<sup>9</sup>.

#### المطلب الرابع: نقض الشبهة المحورية التي دارت حولها أسفار المؤرخين:

##### الفرع الأول: الرد الإجمالي على الشبهة: القاضية بكون القرآن وثيقة تاريخية ملفقة من ديانات شتى<sup>10</sup>:

هذه في الحقيقة شبهة قديمة جدا قال بها كبار المستشرقين من "تسدال" و"ماسيه" و"تور أندريه" و"لامنز" و"جولدزيه" و"نولدكه"، و"بروكلمان"، و"برنارد لويس" و"أندرسون"، وتواطؤوا على ذكرها لما فيها من رد إجمالي للقرآن الكريم والحكم العام عليه بالبطلان، حيث:

- يقول اليهودي الألماني **إبراهام جيجر**: "إن القرآن مأخوذ باللفظ أو بالمعنى من كتب اليهود"
- يقول **برنارد لويس**: "أن محمدا خضع للتأثيرات اليهودية والمسيحية كما يبدو ذلك واضحا في القرآن".
- يقول **جولد زيهير**: "تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرا عميقا، والتي رآها جديرة بأن توظف في بني وطنه عاطفة دينية صادقة... فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا"
- يقول **الخوري الحداد**: "وجود العالم المسيحي ورقة بن نوفل خمسة عشر عاما قبل البعثة وأعواما بعدها في أوائل الدعوة، ووجود هذه الحاشية الكريمة في المدينة مع النبي في كل زمان ومكان حجة قاطعة على أن بيئة النبي والقرآن كانت كتابية من كل نواحيها، وأن ثقافة محمد والقرآن كتابية في كل مظاهرها، وذلك بمعزل عن الوحي والتنزيل"
- يقول **فنسك**: "النبي كان يبشر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل، لينذر قومه بما حدث لمكذبي الرسل قبله، وليثبت أتباعه القليلين من حوله".
- يقول **تسدال**: "إن شرائع الإسلام تأسست من شرائع الديان المعاصرة له والمنتشرة وقتئذ في الشرق ألا وهي اليهودية والمسيحية والهندية والصابئة والفارسية والجاهلية"
- أخذ من الجاهلية صلاة الجمعة وصوم عاشوراء وتطيب البيت الحرام وحظ الذكر مثل حظ الأنثيين والتكبير والأشهر الحرم، والحج والعمرة ونبذ الإبط وحلق العانة والوضوء والاعتسال والختان وتقليم الأظافر، وأخذ من الصابئة الصلوات الخمس والصلاة على الميت وصيام شهر رمضان والقيلة وتعظيم مكة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وتحريم الزواج من القرايات، وأخذ من الهندية والفارسية قصة المعراج والجنة والحور والولدان والصراط والصراط، وأخذ من اليهودية قصة قابيل وهابيل وقصة إبراهيم وقصة ملكة سبأ وقصة يوسف، وأخذ من النصرانية قصة أهل الكتاب وقصة مريم العذراء وقصة طفولة يسوع<sup>11</sup>.
- وارتكز جل من تكلم في مسألة تشكل الدين الإسلامي من بقايا ديانات سابقة على كتاب كبير تسدال الموسوم بـ "مصادر الإسلام" وهو من أشد الكتب حربا على الإسلام والقرآن، فنهج فيه مسلك المنصرين الحاقدين على الإسلام، حيث كان حظ الموضوعية منه ضائعا بين سطوات الحقد والذاتية، حتى جعل منه عمدة لكل من أراد النيل من الإسلام والقرآن، وزبدة شبهتهم أن القرآن مؤلف منتزع من ديانات شتى، وعزز شبهته برصد نقاط التوافق بين الإسلام والديانات الأخرى، ولخطورة هذا الكتاب خصص له الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان فصلا كاملا للاستيفاته بالنقد والرد<sup>12</sup>.
- وليتها كانت في الحقيقة شبهتهم الأصلية التي تكبدوا عناء ابتكارها والتخطيط لها، بل لم يكونوا فيها سوى مجرد ناقلين غير أمينين (سرقة علمية)، فالشبهة أساسا ذكرها كفار قريش للرد بها على النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى في سورة الفرقان (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلا)
- هناك فرق هيكلي وجوهري بين باحث مؤمن وباحث ملحد - وهم أغلبية من يمثلون الدراسات الاستشراقية الجديدة لأن الإيمان بحد زعمهم يحجب أبصارهم عن النقد والنظر إلى الحقيقة كما هي-، فالملحد يعتبر نقاط التشابه في الكتاب المقدس مع القرآن دليلا على أن المتأخر من الكتب مأخوذ مسروق أو منحول من المتقدم، وبهذا حكموا على القرآن الكريم، وهي

وجهة نظر منطقية لمحدد لا يؤمن بوجود الله، فهو يدرس هذه الكتب على أساس أنها تخيلات من صنع البشر كتبها وأعطوها قدسية وتعظيما للسيطرة على عقول الناس والتحكم فيهم، أما إذا كان الباحث مؤمنا بوجود الله منصفًا للحق موضوعيا متجردا من ذاتياته سيعتبر تلك التوافقات بين الكتب السماوية دليلا على وحدة المصدر وأنها كلها من عند الله وسيدفعه إلى الإيمان بالقرآن الكريم ولنا في السيرة النبوية أدلة على ذلك .

- ففي السيرة إيمان عدّاس من نينوى عند ذكر سيدنا يونس، وإسلام حفصة بنت حيي بن الأخطب، وإسلام النجاشي وبطارقته وبكائهم وشهيقم عند ذكر مريم العذراء في سورة مريم، ومقولته المشهورة: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة"<sup>13</sup>. فهذا عين الإنصاف من ملك نصراني عاقل عادل، لم يقل هذا كتابنا سرقتموه منا أو قد لفتم نصوصا من التوراة جنتم تنزلون بها لدي، مع أن الموقف والملابسات قد تورد على الذهن مثل ذلك الاحتمال وقتئذ، بل قال الحق الذي لم يتمالك هو وغيره عن قوله عند سماع القرآن كلام الله سبحانه.

### أولا: الردود القرآنية على هذه الشبهة:

#### 1- أسلوب التحدي:

حيث أن القرآن الكريم استعمله للرد على المشركين المتعنتين الذين زعموا بلا دليل أن القرآن أساطير الأولين، وقد تحداهم الله عز وجل أن يأتوا بمثله فعجزوا: (قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ، وتحداهم بعشر سور فعجزوا، وتحداهم بسورة فعجزوا حيث قال (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) (البقرة: الآية 23) ، وتحداهم بأية فعجزوا، فقال تعالى: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)، ولهذا قال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بِإِلَهِ لا يُؤْمِنُونَ) (الطور: 33) ، فليس عندهم علم ولا حجة ولا برهان على شبهتهم الضعيفة إلا التكذيب والجحد والاستكبار، ونحن نقول لمن استأف وتبني هذه الشبهة من المستشرقين المعاصرين، إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم قد استطاع أن يأتي بالقرآن بمساعدة أهل الكتاب من عند نفسه، فليأت أهل الكتاب ومعهم النقلان من الإنس والجان يمثل قرآنا، وليجعلوا له ما شاؤوا من القداسة والتعظيم وليجمعوا الناس حوله وليخلدوا ذكره ما خلد القرآن وليفعلوا به ما فعل المسلمون من سيادة الأرض به قرونا من الزمن.

#### 2- أسلوب المقارنة وعدم التناقض

حيث إن القرآن الكريم يدعو كل مخالف إلى التأمل والتفكير في آياته وقصصه وأحكامه ثم يتحداهم بإيجاد تناقض واختلاف واحد، فهو بتألفه وانسجامه وسلامته من الخلل أية في الكمال، والإحكام، الشيء الذي لا يوجد بتلك الصفة في مؤلفات وكتابات البشر ، قال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

#### 3- طريق الإلزام المفضي إلى التناقض:

حيث أن القرآن الكريم أثبت بالأدلة انقطاع سبل التواصل والتعليم بين الأستاذ والتلميذ على حد زعمهم، فالأستاذ -ورقة بن نوفل- كان أعجميا لا يحسن العربية، والتلميذ كان عربيا أميا لا يحسن القراءة ولا الكتابة العربية فضلا عن الأعجمية، والسؤال المطروح هو كيف تمكن هذا الأستاذ الأعجمي أن يعلم هذا التلميذ الأمي، ويجعل منه عبقريا بارعا فيأتي بقرآن في قمة الفصاحة أعجز أرباب البلاغة، وهذا الإلزام المفضي إلى تناقض لا يقبله العقل من أقوى ما ردت به هذه الشبهة.

### ثانيا: الردود العقلية في بيان بطلان هذه الشبهة:

1- العداوة العريقة بين محمد -صلى الله عليه وسلم- واليهود، دفعتهم إلى استعمال كل ما بوسعهم من الوسائل كالإشاعات والتحريض وفي النهاية حمل السلاح ضده، فلو كان القرآن قد أخذ من كتبهم شيئا لطاروا به كل مطار، وخفضوا ورفعوا وفضحوا ذلك ولم يسكتوا عنه أبدا، فكيف يفوتون فرصة سنحت لهم بوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالسرقة، فلما انعدم هذا الأخير علمنا أنه سببه منعدم.

2- الكتاب المقدس لا يصلح أن يكون مرجعا لدعوة بشرية، حتى يكون مصدرا لدعوة إلهية، لما فيه من فساد اعتقاد، وتعد على جناب الله سبحانه، وسوء أدب مع أنبيائه، ولما فيه من اضطراب وتناقض واضح وسقوط الإسناد وغير ذلك.

3- أما زعمهم أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- أخذ القصص من مسلمة أهل الكتاب أو أرقائه أو جيرانه، فهو ممتنع عقلا وحسا، إذ لا يجوز ذلك إلا لمن كثر لقاءه ودراسته وعنايته بذلك، ويكون ممن يتلو الكتب ويستخرجها، بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان أميا وعاش في بيئة أمية، ولم يعرف عنه مجالسة لأهل الكتاب ولا دراسته عنهم، لعلمهم بمنشئه ومدخله ومخرجه، مما يؤكد أن المخبر بذلك هو الله جل جلاله.

- 4- الفرق الجلي بين واقع القصص القرآني في الأسلوب والغرض والمحتوى، والعهد القديم، مما يبين فضل القرآن وسماوية مصدره.
- 5- لو كان دين محمد مأخوذ من ديانة اليهود والنصارى لحظي بتأييدهم ونصرتهم، ولما خولف كل تلك المخالفة، والسيرة النبوية تشهد أن وفد من قريشا لما قويت شوكة النبي صلى الله عليه وسلم ذهبوا إلى حاخامات اليهود وسألوه عن نبي العرب فقالوا كيف تجدونه في كتابكم....فذكروا صفة غير صفته وبدلوا وحرفوا... فقالت قريش ليس هذا بصاحبكم....لأنه لو كان منتحلا لكان متواطئا وخادما لمصالح اليهود ولما خالفوه وأنكروه.
- 6- ومن عمق السيرة اعتراف بحيرا الراهب وقصته مع عبد المطلب....واعتراف النجاشي وبطارقته واعتراف هرقل عظيم الروم وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي دليل على أنه نبي جديد، وأنه **والذي نزل على عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.**
- 7- اشماله على عنصر الجدة التي منها الدعوة إلى التوحيد الذي خلا منه دين اليهود والنصارى بعد تحريفه، هذا بالنسبة إلى أهل الكتاب أما بالنسبة للمشركين فخالقهم في أمرين آخرين هما: إثبات البعث والنبوة .
- 8- رد القرآن إلى مصادر شتى من يهودية ونصرانية وفارسية وهندوسية وجاهلية وحيفية والزرادشتية والهندية القديمة والصابئة الخ<sup>14</sup>، هذا العمل الذي كلفوا به سيدنا محمد كذبا وبهتاننا، وفي محاولة رد القرآن إلى كل هذه الديانات، مما يستدعي منا إسناد هذا العمل إلى مركز بحث، من قائم بجمع المادة العلمية من أسقاع شتى، وما يتطلبه ذلك من سفر ومشقة ووقت، ثم ضرورة وجود كاتب ومترجم يقومان بمهمتي التدوين والترجمة، ثم يأتي العمل النهائي الذي يقوم على اختصار كل تلك المادة وصياغتها بلسان عربي مبين معجز لفصحاء العرب والشعراء والنوابغ أن يأتي بآية مثله، مع العلم أن هذا العمل محدد بمدة 23 سنة، ويجب أن يربط بالوقائع اليومية وغير ذلك... الخ، هذه المهمة المسندة للنبي الأمي صلى الله عليه وسلم شبه مستحيلة في القرون الوسطى التي كان الناس يسافرون من مكة إلى المدينة في أسبوع، مما لو قارناه بقرآن المؤرخين المؤلف من 3000 صفحة، الذي يروج له أبواق صهيون بكل تلك الكوادر والعقول وسامسة الأفكار والميزانيات والكم الهائل من الباحثين والإمكانات المسخرة وأهم من ذلك كله شبكة النت والخدمات النوعية التي تقدمها كل هذا لإنتاج كتاب ملفق ومرقع من أبحاث سابقة استهلك كذا وكذا من مليون دولار وكذا وكذا من الوقت، أليس من الجنون أن يكلف رجل واحد أمي لا يقرأ ولا يكتب بهذا العمل وحده، فمحاولة رد القرآن إلى مصادر عث محض يمجج العقل السليم.
- لما تقطن المستشرقون الجدد لحجم التناقض الذي وقع فيه أسلافهم بالحياسة الخرقاء لهذه الشبهة، عدلوا قليلا بزعمهم أن الذي كتب القرآن هيئة علمية في عصر التدوين وما بعده ثم تهافتوا واختلفوا بين من يزعم أنها وليدة العصر الأموي بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان، أو وليدة العصر العباسي، وهذه الشبهة لم يتجرؤوا على إطلاقها إلا بعد ضربهم لأكثر مراكز المخطوطات العربية في العراق والمستعمرات الإسلامية ليتبينوا أنه لم يبق في أيدي المسلمين نسخة قديمة من القرآن الكريم من العصور الأولى، لكن حكمة الله أبت إلا أن يتم الكشف عن نسخة قديمة جدا من القرآن الكريم ترجع إلى عصر الصحابة في اليمن الحبيب، وبهذا تم دحر شبهة الحياسة الأموية والعباسية للقرآن الكريم، وبات زيف المستشرقين المتصهينين الجدد مكشوفاً وتلفيقهم مفضوحاً والحمد لله رب العالمين.
- 9- كتاب لا يصلح أن يكون مصدرا تاريخيا بشهادة المستشرقين أنفسهم يجعلونه مصدرا للقرآن الكريم، لما انتهى المستشرقون من إثبات تحريف الكتاب المقدس بالأدلة القواطع، أرادوا رد القرآن إليه حتى يسقط الفرع المبني على أصل ساقط، فما ينسب لموسى عليه السلام من الأسفار الخمسة الأولى: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، أما غيرها من الأسفار فهي أسفار الأنبياء والكتبة من اليهود حتى التوراة المنسوبة لموسى فقد أنكر بعضها، فهذا تسدال نفسه ينكر سفر التكوين لكتابه في 220م، ومما يدل على ضياع النسخة الأصلية لموسى عليه السلام أنه لما كتبها وضعها بين لوحين في التابوت، حتى جاء عهد سليمان وفتح التابوت بعد وضعه في الهيكل فلم يجدوا فيه نسخة التوراة.
- وبعد سبعة عشر عاما من حكم يوشيا زعم كاهنه أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس، ومما يبطل هذا الزعم استحالة بقاء تلك النسخة كل تلك المدة ولا يراها أحد، فنسب الباحثون كتابة أسفار التوراة من صنيع حوقيا، قال **ول ديورنت**: "لم يبق لدينا من شريعة موسى سوى الوصايا العشر"، بل نفس التوراة الحالية فيها ما يدل على أنها ليست لموسى كما في الإصحاح 34، سفر التثنية، الفقرة خمسة، والأمثلة على ذلك كثيرة، وعلى هذا الأساس نجد أن أسفار العهد القديم تعرضت لما يسمى بتأخر المصادر بفترة طويلة، فبين سفر **يوشع** مثلا وكتابه **أرميا** ثمانية قرون، وبين سفر القضاة الذي كتبه **عزرا** وصاحبه **فنيحاس** أكثر من تسعة قرون، وعلى هذه الشاكلة كانت الأسفار.

قال **ول ديورونت**: "فإن العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب في أسفار التوراة هو سفر التكوين، وقد كتب بعضه في يهوذا وبعضه في إسرائيل، ثم تم التوافق بين ما كتب هنا وهناك، بعد سقوط دولتي اليهود، والرأي الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا، ويبدو أن أسفار التوراة الخمسة قد اتخذت صورتها الحاضرة عام ثلاثين قبل الميلاد". وبعد كل هذه الأدلة التي تطعن في ثبوت سند التوراة و اختلال متنها، يأتي بعض المستشرقين ممن تغافل أو تجاهل عمداً أو قصداً هذه الحقائق ويزعم أنها مصادر للقرآن الكريم.

قال **هنري ماو**: "علينا أن نثبت بادئ ذي بدء أن تعاليم الكتاب تكون وحدة منسجمة ولكن القصص التوراتي، لم يتعد منزلة الخرافة فلم تتوصل إلى تدوين وقائعها ضمن نطاق التاريخ العام، ولم نجد لها مكاناً في التواريخ المقارنة لإمبراطوريات الأرض".

وهذا العهد القديم الكتاب الأول لليهود، بما يحويه من اختلالات في المتن والسند والمخالفة للعقل والمنطق مما يجعله غير صالح أن يكون مصدراً للتأريخ، فضلاً عن أن يكون مصدراً للقرآن الكريم.

- الاستنتاج الذي وصل إليه تسدال قائم على مقدمتين، الأولى: المقارنة بين القرآن والعهد القديم والإتيان بمواضع كثيرة من سور شتى، أراد من خلالها إثبات أن القرآن الكريم مأخوذ منه، أما المقدمة الثانية: فأثبت فيها أن العهد القديم محرف وأنه مكتوب بعد بضعة قرون من موت أصحابه وأنه ليس قطعاً من كلام موسى عليه السلام، واستنتج بعدها أن القرآن مأخوذ من كتاب محرف فهو إذن منحول ومحرف.

فتسدال مع قصده النيل من القرآن إلا أن إنصافه اقتضى منه النيل من كتاب اليهود كذلك، الأمر الذي لم يعجب الصهيونية العالمية التي عملت على إبعاد اسم تسدال صاحب النظرية واستبداله بباحثين يقررون نفس نتيجته لكن دون المساس بالعهد القديم، فرأوا أن يصدروا شبهة أكثر دهاءً وأبرع في النيل من القرآن، فزعموا أن القرآن والمصادر الإسلامية مأخوذة من التلمود الذي أجمعوا على أنه ليس بكلام الله إنما شروحات الحاخامات على الكتاب المقدس ووصاياهم، فربحوا بذلك أمرين أن القرآن منحول، وأنه من كلام البشر ليس من كلام الله أصلاً.

وهذا شأن المستشرقين، دائماً إذا أرادوا إثبات أن الإسلام مأخوذ من التوراة استشهدوا بما يحكم عليه في موطن آخر ببطلانه، وإذا أرادوا إثبات أخذ الإسلام من مصادر غير موثوقة، أسقط ما كان اعتبره مصدراً أصيلاً في وقت آخر. فلما أراد إثبات سفر التكوين رده مثبتاً أنه كتب سنة 220م، مع أنه يخالف إجماع اليهود والنصارى وهو يدل على أن هذا الكتاب ليس كلمة الله لأنه يحتمل دخول النقص والزيادة عليه ولا يحتمل تغييره وتبديله، هذا ليدل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يعتمد على مصادر غير أصلية في اليهودية.

#### - الرد على شبهة كتابية القرآن بمقارنته مع الكتاب المقدس في الأسلوب والمضمون:

فالمضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء، أما من حيث الأسلوب، فالتميز الذي اتسم به القرآن في أسلوبه المغاير تمام للكتاب المقدس في لفظه وتراكيبه، مما يجعل القارئ المنصف يحكم على الأول بأنه كلام إلهي معجز، وعلى الثاني أنه من صياغة البشر بشهادة المستشرقين أنفسهم كما قرر ذلك تسدال سابقاً، يقول الدكتور **أنيس المقدسي** في سياق التفرقة بين الأسلوب القصصي القرآني والقصة التوراتية: "لا يجوز مقابلة هذا الأسلوب-القرآن-، بأسلوب القصة في التوراة، ففي التوراة عدا أسفار الأنبياء والأمثال والأنشيد الروحية، حوادث تاريخية منظمة تجري الأخبار مجراها الواضح العادي، أما القرآن فإنه يشير إلى الحوادث التاريخية بوثبات وبحملات روحية خطابية لا يقصد بها تسلسل الخبر بل يقصد بها التذكير والتهويل، ولذلك ترد مراراً بحسب ما يقتضيه الكلام وكثيراً ما تروى على سبيل الإشارة والتلميح والنسق الخطابي يقتضي التكرير كما هو معروف"<sup>15</sup>، وقبله ابن خلدون حيث يبين بعض خصائص القرآن التي تميزه عن الكتب السابقة فيقول: "ويدل على هذا كله أن القرآن من بين الكتب الإلهية إنما تلقاه نبينا صلوات الله عليه مثلوا كما هو بكلماته وتراكيبه، خلافاً للتوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السماوية فإن الأنبياء يتلقونها في حالة الوحي معاني ويعبرون عنها بعد رجوعهم إلى الحالة البشرية بكلامهم المعتاد لهم، ولذلك لم يكن فيها إعجاز".

أما من حيث المضمون فمقارنة القرآن الكريم والكتاب المقدس تظهر لنا فوارق جلية نذكر منها:

**1. في موضوع الصفات الإلهية:** بين الإهانة والسخرية والاستهزاء في الكتاب المقدس والتعظيم وتسبيح والتنزيه في القرآن.

**2. في الأنبياء:** بين القدر الشديد فيهم وتعبيرهم وسمهم بكل قبيح، حتى وصفوهم بالزنا والسرقه والخيانة والقتل ووجيرها من الكبائر في الكتاب المقدس، بخلاف ما نجده عنهم في القرآن الكريم من احترام وتبجيل وتوقير وذكرهم في مشاهد مهيبه.

**3. في البعد الأخلاقي والتربوي من الكتابين:** حيث تتجلى للقارئ الصورة التي رسخها الكتاب المقدس في عقول أتباعه من كثرة ذكر الفواحش والموبقات وتفصيل بعض ما لا يليق ذكره عند العامة مما يفتح باب السعار الجنسي والدعارة عند قارئه والأدهى والأمر أنهم قد نسبوا معظمها إلى الأنبياء، بالمقابل نجد البعد التربوي قويا في القرآن الكريم بالدعوة إلى الأخلاق الحسنة والفضيلة وترك الرذيلة وخلوه تماما من هتات الكتاب المقدس.

### **ثالثا: الردود على الاختلالات المنهجية في هذه الشبهة:**

**-الخلل المنهجي الأول ضعف الاستدلال:** درج الباحثون في الاستشراق الذين قرروا نظرية تشكل الإسلام من الديانات القديمة، على اعتبار كل تشابه حاصل بين الإسلام وغيره دليلا على أنه مأخوذ منه، بكل بساطة دون سياق أدلة وإثباتات قطعية، وهذا في حقيقة الامر تخمين وظن واجتهاد بشري، بغض النظر عن مقاصد أصحابه، وهو بهذه المثابة مفتقر إلى دليل فالدعوى إذا لم يقم الدليل القطعي عليها فأصحابها أذعياء.

فيطلقون الشبهة الطويلة العريضة ثم لا يوفونها حقها من الاستدلال والبرهان وهذا الملحظ قد أكد عليه كثير ممن تصدى للرد عليهم كأبي شهبه وغيره.

**الخلل المنهجي الثاني تغليب المقاصد الذاتية:** حيث يلتبس كل قارئ محايد لسعي الكاتب للنيل من الإسلام والحط من قيمته لأنهم بمجرد ظفرهم بوجه تشابه مع ديانة أخرى يحكمون بأنها منتزعة منها وأن الإسلام أخذ تلك الشعيرة من الدين الفلاني، مع أن العقل البشري يفتح باب الاحتمال الثاني وهو أن هذا الكتاب وذلك نزلا من مشكاة واحدة وأصلهما من مصدر واحد وهو الله مصداقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الأنبياء إخوة لعلات أبوهم واحد وأمهاهم شتى" فكفى بالأب عن أصل الدين والاعتقاد المشترك بين الديانات السماوية، وهذا الاحتمال مع وجاهته إلا أن الباحثين في الاستشراق تواطؤوا على تجاهله وعدم اعتباره ليرسخوا الاحتمال الأول المفضي إلى مقاصدهم التي يرومون الوصول إليها من خلال الدراسة الموجهة التي يقومون بها.

- تأصيل أبحاثهم كلها على الشك غير المنهجي حتى نقضوا مسلمات شهد لها الحس والعقل والواقع كإنكار قدم مكة، واعتبار السنة النبوية كلها مكتوبة في العهدين الأموي والعباسي، وكثير من الأطروحات المثيرة للتهكم مما ذكر كرون وكوك وغيرهما، حتى وصل الأمر بهم إلى اعتبار وجود النبي محمد صلى الله عليه وسلم خرافة -الله المستعان-، وفي المنهجية يكون الشك في معايير البحث العلمي غير منهجيا، إذا كان الشك فيه إفراط وإنكار ونفي من دون بينة أو قرينة مقبولة، ولذا نجد أن أساتذة المنهجية الذين حثوا على الشك المنهجي، قد حذروا منه أيضاً، ومن هؤلاء "لانجلوا" فقد حذر المؤرخين من الإفراط في الشك، ناصحاً لهم بعد أن شدد على أهميته، فقال: ((ينبغي ألا نسيء استعماله، فإن الإفراط في الشك والاتهام في هذه الأمور، يكاد يكون له نفس النتائج الضارة؛ للإفراط في الثقة والاعتقاد))، ويقول الدكتور علي جواد الطاهر: ((الشك ضروري على أن يكون علمياً، وفي حدود الحقيقة، وأن يقع في السلب والإيجاب، وفيما لنا، وما علينا. أما الشك المرضي أو الشك الذي تدفعك إليه نزوة في مخالفة المؤلف ... فهو خارج حدودنا، وليس من وكدنا))<sup>16</sup>.

- إهمالهم الأدلة المضادة بل ذهب المستشرقون الجدد إلى إبطال كل ما سموه بالتقاليد الإسلامية، وتسفيه عقول علماء جهاذة طيلة اثني عشر قرناً، بل أبعد من ذلك إلغاء جميع أدلة الخصم وعدم إعطائه حق الرد ولا الإتيان بحجته ولا الدفاع عن نفسه، فمن أسوأ العيوب المنهجية التي تحول بين الباحث، والوصول إلى الحقيقة، وأشدّها خطورة على نتائج أي بحث علمي، أن يتجاهل الباحث الأدلة المضادة - يعني المخالفة - لرأيه سواءً أكان ذلك بسبب إهماله أم تحيزه أم لأي سبب آخر، فيجب عليه أن يُعطى الدليل المضادّ وزن الدليل المؤيد نفسه، حتى لو كان في ذلك تغيير لمنطلقات البحث الأساسية؛ لأن هدف الباحث الأول هو الوصول إلى الحقيقة، قال أحد رواد علماء المنهجية في العصر الحديث وهو **فان دالين**، يقول فيه: ((وبصرف النظر عن مقدار الأدلة التي أمكن التوصل إليها لتأييد فرض من الفروض، فإن بنداً واحداً يحمل دليلاً معارضاً، يمكن أن يثبت بطلان ذلك الفرض))<sup>17</sup>.

**الخاتمة :**

بعد هذا العرض الذي أرجو أن تتظافر الجهود وتتحد للرد بضرية قوية على هذا العمل، كما أعتذر من الله وبالنيابة عن طلبة العلم الجاديين ممن شغلتهم الشواغل من مرض في النفس أو الأهل، أننا تأخرنا مدة سنتين للرد على هذا الإفك المبين، كما نعتذر من كل من قرأه وانتظر الرد والنصرة والمدد فلم يصله إلا بعد سنتين، كما أرجو أن يتتابع الرد على هذه الموسوعة الصهيونية أرسالا وأن يهب طلاب العلم زرافات لتفكيك هذا اللغم الصهيوني، كما أنني أتفعل وأفرح من جهة أخرى أن المستشرقين الجدد وأبناء صهيون قد قدموا لنا الصورة المنمقة المتكاملة التي يريدون أن يروا الإسلام عليها ويريدونا كمسلمين أن نكون عليها، عملا بقول الشاعر: علمت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعلم الشر من الخير يقع فيه.

#### النتائج:

- توحيد الاستشراق تحت طيف واحد ومقصد واحد وقيادة واحدة باسم الاستشراق الجديد بدعم مادي ولوجستي من الصهيونية العالمية.
- أهمية الاستشراق الجديد ومدى تأثيره في مراكز صنع القرار العالمي وخطورة منتجاته المغلوطة التي يقدمها للعالم حول العرب والمسلمين.
- لا يوجد قطيعة ابستيمولوجية بين أسفار المؤرخين وما تقدمه من أعمال استشراقية، إنما هو تدقيقات وإضافات إن صحت تسميتها كذلك.
- سيظل القرآن الكريم هدف كل مغرض حاقد على الإسلام والمسلمين للنيل منه ومحاوله تحريفه أو المساس بجوهره وسيبقى دوماً عالياً شامخاً محفوظاً لا يمسه إلا المطهرون.
- كل هذه الحملات الشعواء على القرآن الكريم تزيدنا يقيناً بقوته وصموده والحفظ الإلهي له وأنه لا يزال حياً في قلوب المؤمنين به مؤثراً في أهله أيما تأثير.
- عندما يصير العلم أداة في يد السياسيين تسقط المناهج وتقتل الروح العلمية وتشتري الذمم الرخيصة وتصير النتائج محددة مسبقاً فتسقط المصداقية تبعاً.
- سيبقى القرآن الكريم ركناً ثابتاً وأصلاً ومرجعاً لكل من أراد أن يتعرف على صدقه وزيف الأسفار والأنجيل المحرفة، فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء.

#### - التوصيات:

- إكمال عملية هتك و دحض شبهات أسفار المؤرخين وفتح مشروع بحث وتوزيعه على طلاب الدراسات العليا وطلاب الماجستير.
- فتح مركز متخصص في دراسة الاستشراق الجديد وتحليل منتجاته بدقة.

#### المصادر والمراجع:

- 1- أحمد البهنسي، أزمة فهم النص في الدراسات الاستشراقية، (الاستشراق الإسرائيلي أنموذجاً)، الأرضية الرقمية - ASJP- العدد: 17، المقال رقم 33.
- 2- إدوارد سعيد، الاستشراق، ط1، 1995، ترجم سنة 2008، مكتبة طريق العلم، القاهرة.
- 3- أمانة الجبلوي، الإسلام المبكر الإستشراق الأنجلوسكسوني الجديد "باتريسيا كرون ومايكل كوك أنموذجاً"، ط1، 2008، دار الجمل، ألمانيا.
- 4- أحمد عمران الزاوي، جولة في كتاب نولدكه تاريخ القرآن، ط1، 2008، دار طلاس، دمشق.
- 5- سامي العامري، استعادة النص الأصلي للإنجيل في ضوء قواعد النقد الأدنى، ط1، 2017، دار الفكر الغربي، الرياض.
- 6- سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط1، 2010، دار المناهج، الأردن.
- 7- عبد الرحمان بدوي، دفاع عن القرآن الكريم ضد منتقديه، دار العالمية، د.ت.ط.
- 8- عبد الله يوسف سهر محمد، مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، ط1، 2001، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الإمارات.
- 9- عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، 2004، مجلة الصراط، العدد: 8، الجزائر.

- 10- عبد الواحد عبد القهار العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط1، 2001، دار الفرقان، عمان.
- 11- عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ط1، 1992، دار طيبة، الرياض.
- 12- عبد الرضي محمد عبد المحسن، ماذا يريد الغرب من القرآن، ط1، 2006، مكتبة البيان، الرياض.
- 13- محمد حمدي زقروق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط1، 1997، دار المعارف، القاهرة.
- 14- عطوات عبد النور، الاستشراق الجديد إشكالية المفهوم والمنهج، المجلد: 12، العدد: 02، 2020، دفاتر السياسة والقانون، ورقلة، الجزائر.
- 15- محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من منظور استشراقي، ط1، 2002، دار النشر للجامعات، مصر.
- 16- محمد بن السعيد السرحاني، الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القرآن الكريم، المجلد: 22، العدد: 70، 2007، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.
- 17- محمد عزة دروزة، المستشرقون والقرآن، ط3، 1979، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 18- محمد أمين حسن، المستشرقون والقرآن الكريم، ط1، 2004، دار الأمل، الأردن.
- 19- محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ط1، 1999، دار المؤرخ العربي، بيروت.
- 20- محمود رواء، نقد الاستشراق، ط1، 2012، دار ناشري، الطبعة الإلكترونية الوحيدة.

### **Conclusion:**

After this offer, I hope that efforts will unite and unite to respond with a strong blow to this work. I also apologize to God and on behalf of the serious students of knowledge who have been preoccupied with concerns of mental illness or family, that we were two years late to respond to this clear notion, and we also apologize to each of the He read it and waited for the response and the victory and the extension, but he did not receive it until two years later. I also hope that the response to this Zionist encyclopedia will follow in dispatches and that the students of knowledge will give in droves to dismantle this Zionist mine. I am also optimistic and happy on the other hand that the new Orientalists and the sons of Zion have presented us with the perfect, elegant picture that They want to see Islam on it, and they want us as Muslims to be on it, in accordance with the saying of the poet: I knew evil, not for evil, but to protect it, and whoever does not know evil from good falls into it.

### **Results:**

Unifying Orientalism under one spectrum, one goal and one leadership in the name of the new Orientalism, with financial and logistical support from global Zionism.

-The importance of the new Orientalism and its impact on global decision-making centers and the danger of its false products that it presents to the world around Arabs and Muslims.

-There is no epistemological rupture between the books of historians and the Orientalist works that they present. Rather, they are revisions and additions, if they are properly named.

-The Holy Qur'an will remain the target of every malicious intent against Islam and Muslims to undermine it and try to distort it or prejudice its essence.

-All these relentless campaigns against the Holy Qur'an increase our certainty of its strength, steadfastness, and divine preservation, and that it is still alive in the hearts of believers in it and has a profound influence on its people.

When science becomes a tool in the hands of politicians, curricula fall, the scientific spirit is killed, cheap debts are bought, and the results become predetermined, so credibility falls accordingly.

The Holy Qur'an will remain a firm, original, and reference pillar for everyone who wants to learn about its truthfulness and the falsity of the distorted travels and gospels.

### **Recommendations:**

-Completing the process of defamation and refuting the suspicions of the historians' travels, opening a research project and distributing it to graduate and master's students.

-Opening a center specialized in studying the new Orientalism and analyzing its products accurately.

### **Sources and references:**

-1Ahmed Al-Bahnasy, The Crisis of Understanding the Text in Orientalist Studies, (Israeli Orientalism as a model), Digital Ground - ASJP- Issue: 17, Article No. 33.

-2Edward Said, Orientalism, 1st edition, 1995, translated in 2008, Al-Alam Road Library, Cairo.

-3Amna Al-Jablawi, Early Islam, New Anglo-Saxon Orientalism, "Patricia Crone and Michael Cook as a Model", 1, 2008, Dar Al-Jamal, Germany.

-4Ahmad Omran Al-Zawi, A tour of Noldeke's book, History of the Qur'an, 1, 2008, Dar Tlass, Damascus.

-5Sami Al-Amiri, Restoring the original text of the Bible in light of the rules of minimal criticism, 1, 2017, Dar Al-Fikr Al-Gharbi, Riyadh.

-6Saadoun Al-Samouk, Orientalism and its Methods in Islamic Studies, 1st Edition, 2010, Dar Al-Mahraj, Jordan.

-7Abd al-Rahman Badawi, Defense of the Noble Qur'an against its Critics, Dar Al-Alameya, Dr. T. T

-8Abdullah Youssef Sahar Muhammad, Orientalist Institutions and Western Policy towards Arabs and Muslims, 1, 2001, Emirates Center for Research and Strategic Studies, UAE.

-9Abdelkader Bakhoush, The Zionism Phenomenon in Oriental Studies, 2004, Al-Sirat Magazine, Issue: 8, Algeria.

-10Abd al-Wahed Abd al-Qahar al-Ani, Orientalism and Islamic Studies, 1, 2001, Dar Al-Furqan, Amman.

-11Omar Bin Ibrahim Radwan, Orientalists' Views on the Holy Qur'an and its Interpretation, 1, 1992, Dar Taiba, Riyadh.

-12Abd al-Radhi Muhammad Abd al-Muhsin, What does the West want from the Qur'an, 1st edition, 2006, Al-Bayan Library, Riyadh.

-13Muhammad Hamdi Zaqqouq, Orientalism and the Intellectual Background of the Civilization Conflict, 1, 1997, Dar Al Maaref, Cairo.

-14Atwat Abdel Nour, The New Orientalism: The Problematic of Concept and Approach, Volume: 12, Issue: 02, 2020, Politics and Law Notebooks, Ouargla, Algeria.

- 15 Muhammad Muhammad Abu Laila, *The Noble Qur'an from an Orientalist Perspective*, 1, 2002, Universities Publishing House, Egypt.
- 16 Muhammad Bin Al-Saeed Al-Sarhani, *Modern Trends of Orientalists and Their Followers in Interpreting the Noble Qur'an*, Volume: 22, Issue 70, 2007, *Journal of Sharia and Islamic Studies*, Makkah Al-Mukarramah.
- 17 Muhammad Azza Darwaza, *Orientalists and the Qur'an*, 3rd Edition, 1979, The Islamic Bureau, Beirut.
- 18 Muhammad Amin Hassan, *Orientalists and the Noble Qur'an*, 1, 2004, Dar Al-Amal, Jordan.
- 19 Muhammad Hussein Ali Al-Saghir, *Orientalists and Qur'anic Studies*, 1st Edition, 1999, Dar Al-Hithikh Al-Arabi, Beirut.
- 20 Mahmud Rawa, *Criticism of Orientalism*, 1st Edition, 2012, Dar Nashiri, the only electronic edition.

- 
- 1 الاستشراق الجديد إشكالية المفهوم والمنهج، عطوات عبد النور، دفاقر السياسة والقانون، العدد 22، 2020م
- 2 الإسلام المبكر، الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد، أمانة الجبلاوي، ص 21-25
- 3 الإسلام المبكر الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد، أمانة الجبلاوي، ص 28
- 4 الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، سعدون الساموك ص 150-153
- 5 السياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين
- 6 الفكر الاسلامي الحديث البهي - ص 534."
- 7 الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص 53 بتصرف، اليهود والاستشراق، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره. عمر بن ابراهيم، ص 69
- 8 مصدر، سابق بتصرف.
- 9 مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، عبد الله يوسف
- 10 ماذا يريد الغرب من القرآن، عبد الرضي محمد عبد المحسن ص 153، القرآن والمستشرقون، محمد أمين حسن، ص 150
- 11 الاستشراق والتبشير، ابراهيم خليل أحمد، ص 67، المستشرقون والقرآن، محمد أمين حسن، ص 206
- 12 آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن ابراهيم رضوان، ص 128
- 13 مسند أحمد، مسند جعفر بن أبي طالب، حديث رقم 1740
- 14 آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن ابراهيم رضوان، ص 237
- 15 تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المقدسي، ص 61. المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 25
- 16 العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية، خالد بن منصور الدريس (ص: 39) - بتصرف
- 17 العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية (ص: 46) - بتصرف